نتائج الثورة الاجتماعية

اعتراف الحكومة البريطانية

اعترفت الحكومة البريطانية في فبراير ١٩٢١ أن الحماية علاقة غير مرضية وأعلنت الغاءها في تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وحق الشعب المصري الشرعي في حكم نفسه بنفسه وإقرار حقوق المصريين وحرياتهم السياسية والشخصية بإقرار الدستور نظاما للحكم وإعلانه عام ١٩٢٣ والذي قرر سلطة الأمة وحد من سلطة الفرد ومن التدخل الأجنبي وهي بذلك قد أفلحت فيما أخفقت فيه الثورة العرابية من حيث تقرير الدستور نظاما للحكم في مصر كما يقول أحد المؤرخين الثورة والنهضة الاجتماعية

كان للثورة كذلك أثرها في تطور النهضة الاجتماعية وازدياد عناصر النشاط فيها اذ أخذت طبقات المجتمع ــ كما يقول عبدالرحمن الرافعي ــ تحت تأثير الثورة تسلك مرحلة جديدة من مراحل العمل والنهوض وأول ظاهرة للتطور كانت ذيوع الروح الرياضية في الشباب وغيرهم وتأليف الجماعات والنوادي الرياضية وفرق الكشافة المصرية في المدن والأقاليم وتأسست في أبريل ١٩٢٠ جمعية الكشافة الأهلية وكان نمو الروح الرياضية نتيجة للروح التي أوجدتها الثورة في النفوس الثورة

والنهضة النسائية وكان لثورة ١٩ أيضا أثرها في النهضة النسائية فقد اعتادت النساء تأليف المظاهرات وإلقاء الخطب في التجمعات وتأليف الجمعيات ونشر آرائهن في الصحف والمجلات وساهمن في تطور الحوادث

العامة والقيام بأعمال البر والإحسان خاصة بقصد النهوض بالطبقات الشعبية النهضة التعاونية والعمالية وأشار المؤرخون الي أن الثورة كان لها أثر فعال في النهضة التعاونية والعمالية بعد أن كانت قد ركدت خلال الحرب العظمي الأولي

حيث بعثت من جديد الحركة التعاونية وزادت الجمعيات التي انتشرت في العواصم والمدن والقري عام ١٩٢٠ وكان لها فضل كبير في مكافحة الغلاء والتيسير علي الطبقات الفقيرة واستأنف التعاون نشاطه في الريف والحضر الثورة والنقابات

ونشطت الحركة العمالية خلال الثورة وفي أعقابها وزاد شعور العمال بالتعاون والمطالبة بحقوقهم وكثرة مطالبهم فألفت الحكومة في اغسطس ١٩١٩ لجنة للتوفيق بين العمال وأصحاب العامل وتعددت النقابات العمالية وسرت الروح النقابية

كما يشير أحد المؤرخين كالمعلمين والخبراء والصحفيين والأطباء والتجار وبعض الموظفين فشرعوا من ذلك الحين في تأسيس نقابات لهم

وبذلك كان للثورة أثر في النهوض بكافة الجوانب الاجتماعية النهضة الاقتصادية ظهرت في أعقاب الثورة دعوة الزعيم الاقتصادي طلعت حرب الي تأسيس بنك مصر في أغسطس ١٩١٩ وناصره الشباب وأيدوه وبثوا دعوته بين طبقات الشعب في المدن والأقاليم فنجحت الدعوة الي هذه المؤسسة العظيمة وتأسس البنك عام ١٩٢٠ الذي كان نواة للنهضة

الاقتصادية والمالية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولي وهي الثمرة الاقتصادية للثورة

ويؤكد عبدالرحمن الرافعي المؤرخ الكبير أن الروح العامة التي أوجدتها الثورة في النفوس كان لها أثرها في نجاح دعوة طلعت حرب مشيرا الي أن الدعوة الي تأسيس البنك الوطني كانت قد ظهرت إبان الثورة العرابية ثم تجددت قبل الحرب العالمية الأولي

وقبل ظهور ثورة ١٩ بأكثر من ١٠ سنوات لكنها لم تلق من الأمة التأييد الذي يكفل لها النجاح وهو ما يؤكد أن الثورة بعثت في نفوس الشعب قوة معنوية كفلت نجاح الدعوة الي تأسيس بنك مصر نجاح معنوي أما النجاح الذي يرتبط بتاريخ الثورة القومي حيث تألفت من الثورة ــ كما يقول المؤرخ ــ صفحة مجيدة من البطولات والتضحية جديرة بأن تحيي في النفوس روح الإخلاص للوطن التي هي عدة النضال والكفاح فصفحات المجد في حياة الأمم لا تبلي عظمتها ولا تنال منها السنون فثورة ١٩ كانت بحق معينا لا ينضب لعقيدة الإخلاص للوطن سعد زغلول قال عن الأقباط شأنهم شأننا ثورة ١٩ وعقيدة الإخلاص بين المسلمين والأقباط

الاجتماع الذي شهدته الكنيسة المرقسية

ويصف أحد كبار المؤرخين الاجتماع الذي شهدته الكنيسة المرقسية في ٢١ نوفمبر بأنه كان مظهرا بديعا للتضامن القومي ففي٢١ نوفمبر استاء الأقباط من موقف رئيس الوزراء القبطي يوسف وهبة باشا وقبوله تأليف الوزارة واجتمعوا في الكنيسة المرقسية وأعلنوا سنحطمهم

علي وهبة باشا وقبوله الوزارة وقالت الطائفة القبطية المجتمعة وفيها ٢٠٠٠ قبطي أنها تحتج بشدة علي شائعة قبولكم الوزارة وقالت أيضا إذا هو القبول قبول للحماية الانجليزية علي مصر ولمناقشة لجنة ملنر وهذا يخالف ما اجتمعت عليه الأمة وطلب الاستقلال وقالت الطائفة نستحلفكم بالوطن المقدس وبذكري أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن وفي ١٢ ديسمبر ١٩١٩ شهدت ذات الكنيسة اجتماعا عظيما من السيدات المصريات مسلمات وقبطيات للاحتجاج علي وزارة يوسف وهبة باشا وقدوم لجنة ملنر وأصدرن بيانا برأيهن وتأييد مقاطعة لجنة ملنر والاحتجاج علي قدموها والتمسك بالاستقلال التام وكان سينوت حنا من الشخصيات القبطية البارزة وقد تجلي التآلف الوطني واقومي في شخصه وقيامه بافتداء الزعيم مصطفي النحاس ولد سينوت حنا في أسيوط ١٨٨٠ من عائلات الصعيد العريقة وكان من أصدقاء مصطفي كامل وعرف سعد زغلول في الجمعية التشريعية وانضم الي الوفد المصري في نوفمبر ١٩١٨ وكان من الموقعين علي النداء الموجه الي الشعب في ٢٤ مارس ١٩١٩

سنوت حنا يحمى بجسده مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد

كما يشير المؤرخ عبدالعظيم رمضان وانتخب عضوا بمجلس النواب المصري عام ١٩٢٤ وافتدي بنفسه أثناء النضال ضد إسماعيل صدقي فقد تلقي سينوت حنا عن مصطفي النحاس طعنة السونكي التي

طعنه بها أحد الجنود الذين اعترضوا سيارة النحاس في مدينة المنصورة يوم ٢٨ يوليو لإيقاف الركب عن سيره

عندما كان صدقى باشا رئيس للوزارة ووزير للداخلية ، كان قد ضاق ذرعا بشعبية النحاس باشا (رئيس حزب الوفد) وإلتحامه بالجماهير فى مختلف مدن وقرى مصر ، واكان تشتعل فيها المظاهرات المعادية للحكومة والمطالبة بإسقاط الدستور الملكى دستور ٣٠ وعودة دستور ٢٣ ، وكان النحاس باشا عندما يصل بالقطار الى إحدى المدن ..... ، يغلق الجنود المحطة ويمنع من الخروج منها والدخول اليها ويظل قابعا الى أن يضطر الى العودة الى القاهرة، فيبادر الى التسلل اليها بالسيارة ، مثلما فعل فى مدينتى بنى سويف والمنصورة ، حيث آثر صدقى باشا بطرق ملتوية إفشال عقد إجتماعات للنحاس مع أنصاره ... وإجباره على العودة الى القاهرة بدون إلقاءه خطبه الحماسية ، وأأصدر قراراً حظر التجمهر ومبادرة قوات الأمن بفض التجمعات الجماهيرية بالقوة والقبض على المشاركين فيها وتقديمهم للمحاكمت .

إطلاق الرصاص على النحاس باشا فى بنى سويف

وقد حدث فى بنى سويف ، أنه ما أن وصل النحاس باشا حتى ألتفت حوله الجماهير ، فأمر صدقى باشا بإطلاق الرصاص على النحاس فى سيارته ليتخلص منه الى الأبد ..... ، لكن الجماهير بعنفوانها أحاطت بزعيمها ، وراح أفرادها يتلقون عنه طلقات الرصاص ونجا النحاس

باشا ولم يصب ، بينما كانت المدينة كلها قد أصبحت شعلة متقدة بالوطنية والفداء ، وقد أدرك صدقى أن محاولة قتل النحاس بالرصاص فاشلة ،

في يوم من أيام عام ١٩٣٤ تذكر الكاتبة لطيفة الزيات في أوراقها الشخصية (حملة تفتيش، كتاب الهلال، العدد ٢٠٥، أكتوبر ١٩٩٢).. حين رفض إسماعيل صدقي السماح لزعيم الوفد بزيارة الأقاليم وعندما أوقف حركة القطارات وصل موكب النحاس إلي المنصورة في السيارات، فهرعت البلدية إلي حفر الخنادق في الشوارع الرئيسية لتحول دون تقدم الموكب. وكانت الشوارع تعج بآلاف المتظاهرين، فحملوا سيارة الزعيم علي الأكتاف متجاوزين بها الخنادق. وتدخلت الشرطة بإطلاق الرصاص، فانحسرت الأمواج البشرية موجة بعد موجة، و«مع بنادق سوداد طويلة كابية، ومع قذائف الطوب تنهال علي رجال البوليس، مع الأجساد تتعري للرصاص والملابس تتحول إلي مشاعل توقد شعلة العشق والموت، مع أربعة عشر قتيلا عدتهم الصبية قتيلا بعد قتيل وعربة الإسعاف في كل مرة تنصفق، مع شارع العباسي في مدينة المنصورة في يوم من أيام ١٩٣٤، وقد تفجرت أحشاؤه وانطرح مغتصبا، وحفنة متبقية من رجال البوليس،.

محاولة أخرى لقتل النحاس بطعنة مسمومة وقتل بدلاً من سينوت حنا

قرر صدقى باشا أن يقتل النحاس طعنا بحربة مسمومة ، وهو ما وقع بالفعل ، حين زار النحاس باشا المنصورة، حيث هبت الجماهير لتحيته وإستقباله، وكان إلى جواره رئيس لجنة الوفد فى المنصورة " سينوت بك

حنا" ، وبين ضربات الجند للجماهير ، تقدم جندى من فرقة الهجانة السودانية (*) حيث إنقض بسونكى (حربة) بندقيته المسموم الى صدر النحاس ، فأرتمى سينوت حنا على صدره وتلقى الطعنة عنه ولقى مصرعه ومات شهيدا ، وفى الصفحات التالية تعرض ملحمة البطولة والفداء لشعب بنى سويف فى إستقباله للنحاس

تناول «مرسال دحدح» معارك الوفديين بالمنصورة مع حكومة صدقي بصورة تتحد مع رؤيا الكاتبة لطيفة الزيات، وإن اختلفت زوايا المنظور. وبدت نبرات صوت مرسال حزينة آسية عندما تذكر موت أخيه الذي كان يخطط «لمقاومتنا البطولية لبطش صدقي المعروف بعدائه الشديد للوفديين وزعيمهم مصطفي النحاس» وكان مرسال وقتها في بداية الشباب يشتغل مع أخيه في نجارة الأبواب والشبابيك في حي الحوّار المشهور بأنه قلعة الوفد، وكان النحاس يأتي للحي عند زيارته للمنصورة. وينزل في ضيافة محمود بك نصير في قصره علي النيل المسمي «بيت الأمة»، والملاصق لقصر محمد الشناوي باشا قطب الوفد في الدقهلية. وفي ضحي يوم جاء النحاس يرافقه سينوت حنا، واستقبلته المئات علي رصيف المحطة. وأطل عليهم من نافذة العربية رافعا يده بالتحية وقذف شقيق مرسال بمنديله نحوه فسقط علي أرض العربة. وانحني النحاس باشا والتقط المنديل وألقي به إلي صاحبه فارتفع صياحه «في مسيرته» يهتف بحياة زعيم الوفد، وتدفقت مئات من حي الحوار يرحبون بالزعيم. والتفوا حوله في شارع المدير يحاولون مصافحته. وفجأة أطاحت قوات البوليس بالمتدافعين. واخترق أحد العساكر الجماهير المحيطة بالزعيم مسدداً

سونكي البندقية إلي صدره، وفي لحظة احتضنه سينوت حنا، وهاج الأهالي وتدافعوا نحو النحاس «وسقط أبو الليل مريض الصدر تحت الأرجل وهو يحاول الوصول إلي النحاس ليحضنه». وهاجمت عساكر الخيالة القادمة من شارع البحر الأهالي يضربون الرؤوس والأجساد بالعصي «بينما تعالي الصياح هاتفين بسقوط صدقي عدو الشعب»،